مجلة جامعة ابن رشد

في هولندا

دورية علمية محكّمة تصدر فصليا

العدد السادس

السعر 10 يورو

مجلة

جامعة ابن رشد في هولندا

دوريّة علمية محكَّمة تصدر فصليّا

هيأة التحرير

رئيس التحرير	أ.د. تيسير عبدالجبار الآلوسي
نائب رئيس التحرير	أ.د. عبدالإله الصائغ
سكرتير التحرير	أ.د. حسين الأنصاري
مدير التحرير	أ.م.د. صباح قدوري

أعضاء هيأة التحرير	الدكتور عبدالرحمن الجبوري
	الدكتور سمير جميل حسين
	الدكتور محمد عبدالرحمن يونس
	الدكتور معتز عناد غزوان
	الدكتور صلاح كرميان
	الدكتور جميل حمداوي

عنوان المراسلة

Lorsweg 4, 3771 GH, Barneveld
The Netherlands
Website www.averroesuniversity.org
E-mail ibnrushdmag@averroesuniversity.org
Telefax: 0031342846411

رقم التسجيل في هولندا 08189752 - السجل الضريبي NL242123028B01

البحوث المنشورة يُجري تقويمها أساتذة متخصصون.

الهيأة الاستشارية

أ.د. جميل نصيف	المملكة المتحدة
أ.د. عايدة قاسيموفا	أذربيجان
أ.د. عامر المقدسي	مصر
أ.د. محمد عبدالعزيز ربيع	الولايات المتحدة الأمريكية
أ.م. خليف مصطفى غرايبة	الأردن

ثمن العدد 10 يورو أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي

الاشتراك السنوي	الأفراد	المؤسسات
لمدة سنة	60	80
لمدة سنتين	110	150
لمدة ثلاث سنوات	160	200

طبعت بمطابع مجلة كه وانة [القوس] الكوردستانية ومجلة برقة

حقوق الطبع والنشر محفوظة لجامعة ابن رشد في هولندا

الفهرس

	ص.
مفتتح	أ، ب
الأدب وعلوم اللغة	001
الرواية والمستقبل ، "رواية آدم الجديد " للروائي : قصي عسكر الدكتور عبدالرحيم مراشدة	002
لغة السرد في الكتابة النسائية الدكتور خالد بوزياني	045
مصطلح العدول والانزياح عند اللسانيين العرب الدكتور سلام عبد الله محمود عاشور	059
تفاعل الكتابي والأيقوني في الرواية الدكتور محمد العنوز	085
الفلسفة	103
تحول التراث الأفلاطوني في الفلسفتين الشرقية (الإسلامية) والغربية أ.د. صلاح الدين خليلوف	104
كانط، نحو استراتيجية السلام العالمي الأستاذ سمير بلكفيف	119
الفنون	137
القيم الجمالية والرمزية للفن الإسلامي د. شامخ زكريا مفلح علاونه	138
الاقتصاد و إدارة الاعمال	161
كتاب المفكر الماركسي الاستاذ أبراهيم كبة (دراسات في تاريخ الاقتصاد والفكر الاقتصادي)عرض..تقديم..تعليق الدكتورعباس الفياض	166
أهمية تبني معايير المحاسبة الدولية في الاقتصاد العراقي الدكتور صباح قدوري	186
التلوث البيئي وأثره على البيئة السياحية في مدينة إب	214

الدكتور محمد حسن النقاش

نظم المعلومات المالية الالكترونية للمصارف التجارية في فلسطين : العقبات والمخاطر- دراسة ميدانية على المصارف التجارية العاملة في مدينة طولكرم الدكتورعمر محمود أبو عيدة 258

العلوم النفسية والتربوية 294

Gender, Self, and the Other in Sharon Doubiago's *South America Mi Hija*_____Abdullah H. Kurraz. 295

..

* **لوحتا الغلاف للفنانة التشكيلية الراحلة سلوى بشارة**

مصطلح العدول والانزياح عند اللسانيين العرب

الدكتور سلام عبد الله محمود عاشور
أستاذ مشارك في النحو العربي والصرف
جامعة الأقصى / غزة كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية

ملخص

يعرض هذا البحث لتأصيل هذين المصطلحين لغة واصطلاحاً لمعرفة الاستعمال الصحيح لهما، ومدى اتصال أيٍّ منهما بالحضارة العربية الأصيلة، ولقد عدل كثيرٌ من الباحثين عن الأصل، واتبعوا ما يستجد من الغرب بلا تنقيب في إرثنا الحضاري عن مصطلح من المصطلحات يعادل ويوازي المصطلح الغربي، أو أغمضوا العين عما في حضارتنا.

ويعرض لما يلاقيه الباحثون من عقبات ومشاكل عند تطبيقه كمصطلح غربي على اللغة العربية، كما ويعرض لبعض الأمثلة توضحه؛ ليستنير الباحثون ويحاولوا وضع الأمر في نصابه.

Abstract

Language deviation and avoidance in Arabic stylistics.

This research explores the origin of these terms of their professional and linguistic use in order to use them properly in addition to identifying their connection to traditional Arab civilization. Many researchers deviated from the traditional and followed Western neologisms without examining our cultural heritage, which have similar terms to Western ones.

The paper explores some obstacles and problems when applying western terms to Arabic, while presenting some examples showing how they differ and which ones are better, in order to enlighten researchers and make them use them properly.

مقدمة:

يحرص كثير من النقاد واللغويين على استعمال مصطلح الانزياح في تعاملهم مع النصوص العربية عند تحليلها، وبيان ما بها من مواضع الجمال والإبداع الذي قدمه المُلقي للمتلقي في نص ما، فهل هذا المصطلح أفضل من غيره مما وجد في الثقافة العربية الأصيلة؟ هذا البحث يحاول وضع إجابة عن هذا السؤال، ويفاضل بين هذين المصطلحين.

وليس معنى هذا أنَّ على العلماء تحميلَ مدلول المصطلح التراثي هذا مدلولات حديثة، وشحنه بطاقات معرفية جديدة، ليست منه بسبب؛ لكي يقوم بعبء التعبير عن المفهوم المعاصر، الذي يحتاجه اللسانيون. فهل عجزت العربية عن وضع مصطلح لما يريدونه؟ أم أنَّ هناك من ينبهر بالمصطلحات الغربية فيذهب إلى ترجمتها ترجمة حرفية، ويفضِّلها على العربية بدلاً من البحث والتنقيب في لغتنا، لكي يتضح ذلك ما علينا إلاَّ أنْ نوضح معنى هذا المصطلح وما دار حوله من خلاف ومشاكل، والفرق بينه وبين المصطلح العربي الأصيل وهو العدول، فما دلالتهما في اللغة والاصطلاح؟

ومما دفعني لبحث هذا الموضوع أنَّي لم أعثر على من تطرق لهذا الموضوع على حد علمي سوى الأستاذة سامية محصول، وقد فرقت بين الانزياح والانحراف فقط، وغلَّبت الانزياح على الانحراف لما في الأخير من إجبار، وأنَّ الانزياح فيه نوع من الفسحة والسعة على حد قولها، كما سيتضح من النقل عنها فيما بعد.

تمهيد

الانزياح لغة:

الانزياح في اللغة مصدر للفعل الخماسي: انزاح، وهو مطاوع الفعل الثلاثي زاح زيحاً، فتقول: "قسمته فانقسم، وكشفته فانكشف"(1)، والزيح معناه: "ذهاب الشيء، تقول: أزحت عِلَّته فزاحتْ تزيح زيحاً، قال الأعشى"(2):

هَنَأْنا فلم تَمْنُنْ علينا فأَصْبَحتْ رَخيَّةَ بالٍ قد أَزَحْنا هُزالَها

ومعناه ذهاب الشيء عن موضعه الذي كان مستقراً فيه، وقد بقي الشيء على ما كان عليه؛ أي زاحه من مكان إلى مكان آخر فقط، ولم يتغيَّر.

ومما يوضح ذلك قولهم: "أزاح الله العلل، وأزحت علته فيما يحتاج إليه، وزاحت علته وانزاحت، وهذا مما تنزاح به الشكوك من القلوب"(3)، وجاء في الصحاح: "زاح الشيء يزيح زيحاً؛ أي بعُد، وذهب، وأزاحه غيره"(4)

و يوضح ذلك ما جاء في لسان العرب: "زاحَ الشيءَ يَزيحُ زَيْحاً وزُيُوحاً وزَيُوحاً وزَيَحاناً، وانْزاحَ: ذهب وتباعد وأَزَحْتُه وأَزاحَه غيرُه. وفي التهذيب: الزَّيْحُ ذهابُ الشيء تقول: قد أَزَحْتُ علته فزاحتْ، وهي تَزيحُ ...، وفي حديث كعب بن مالك: "زاحَ عني الباطلُ"؛ أَي زال وذهب، وأَزاحَ الأَمرَ قضاه"(5)

فالانزياح مصدر للفعل المطاوع انزاح، للفعل زاح المتعدي، كما اتضح من النقول السابقة، فتقول: زاح الشاعر القاعدة فانزاحت؛ تباعدت عن موضعها؛ أي انتقلت فقط مع بقائها كما هي. وهذا ليس المطلوب من ذا المصطلح. وكذا عند ما تقول: انزاح الشاعر عن القاعدة انزياحاً، إلى أين؟ فليس الأديب أو المبدع هو الذي انزاح، وابتعد عنها، فكذلك هنا ليس هذا المعنى هو المطلوب من المصطلح.

الانزياح اصطلاحاً

معلوم أنَّ النص يتكون من "عمليات التأليف التي تشمل الوحدات الصغرى من حروف ولواحق وكلمات، والعمليات التي تتصل بمجموعات كبيرة من تلك الوحدات مثل الجمل والفقرات والفصول"(6)، والانزياح عند كثير من الغربيين الأسلوب نفسه، فقد عرفوا الأسلوب به إذ قالوا "إنَّ الأسلوب انزياح بالنسبة إلى القواعد"(7)، رغم أنَّ لديهم أربعة أنواع من الأسلوبية(8)

ويعرفه الدكتور منذر عياشي بأنَّه نوعان: "إما خروج على الاستعمال المألوف للغة، وإما خروج على النظام اللغوي نفسه،...- ثم قال- وهو يبدو في كلا الحالين كما يمكن أنْ نلاحظ، وكأنَّه كسر للمعيار، وهو لا يتم إلا بقصدٍ من الكاتب أو المتكلم"(9)

أو كما قال بير جيرو: "إنَّ شبكة العلاقات هذه خاصة بلغة النص، وهي تختلف قليلاً أو كثيراً عن شبكة العلاقات في اللغة العامة، هذه الانزياحات تشكل قيماً أسلوبية هي مصدر نشوء الآثار الخاصة"(10)

وذهبوا تارة أخرى إلى أنَّ "الانزياح اللساني يتناسب مع بعض الانحراف عن القاعدة وذلك على مستوى آخر: المزاج، الوسط الاجتماعي، الثقافة، إلى آخره"(11)

وذهبوا أيضاً إلى أنَّه "قوة تتحول إلى فعل على حسب قدرة المتكلم وإبداعاته الأدائية"(12)، وبناء على هذا التعريف "انبثقت اتجاهات مختلفة تتجادل حول مجالات البحث الأسلوبي"(13)

فتراهم يقولون تارة: الأسلوب الانزياح، وتارة يشكل الانزياح قيماً أسلوبية، ومع ذلك فهم مختلفون في معنى الأسلوب كثيراً، فهم يقولون: "إنَّ

الأسلوب هو الرجل...، إنَّ الأسلوب مفهوم عائم فهو وجه بسيط للملفوظ تارة، وهو فن واعٍ من فنون الكاتب تارة أخرى، وهو تعبير يصدر عن طبيعة الإنسان تارة ثالثة"(14)

وذكر بعضهم أنَّ الانزياح يمكن أنْ يكون من طبيعتين: "خرق للمعيار النحوي من جهة، وتقييد أو تضييق لهذا المعيار بالاستعانة بقواعد إضافية من جهة ثانية"(15)، وقد ذكر بعض العلماء أنَّ الأسلوب محيرٌ متعدد التعريفات وذكر له ستة تعريفات(16)، ورفض أنْ يكون الأسلوب هو "النمط المخصوص من الأداء اللغوي الذي يركز على الانحراف عن الاستخدام المألوف فذلك ليس على سبيل الحصر"(17)، كما عدد غيره ثمانية تعريفات(18)، وهما هنا يسميان الانزياح انحرافاً، وهو يقوم عند الدكتور رجاء على استخدام المادة اللغوية بما "يتجاوز نمطية تركيباتها التقليدية، فإنَّ الأسلوب المعطى يكتسب فعالية تكسير سكونية البناء النحوي في نسقه المتسم بجهامة ثابتة، ورتابة نظامه"(19)، لاحظ أنَّه يجعله في النحو فقط.

وعدد د. عبد السلام المسدي أيضاً عدداً من التعريفات للأسلوب قد لا يفيد ذكرها هنا لعدم تكرارها(20)، بينما عرف الانزياح بأنَّه "الاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية؛ مختارين في ذلك تسمية الشيء بوظيفته العملية وغائيته الواعية"(21)، وذكر عدداً من تعريفات الغربيين، منها أنَّه: الابتعاد عن الاستعمال المألوف فتوقع في نظام اللغة اضطراباً. أو أنَّه مفارقات تلاحَظ بين نظام التركيب اللغوي للخطاب الأدبي. أو أنَّه لحن مبرر. أو أنَّه انزياح عن النمط التعبيري المتواضع عليه(22)، ويلاحظ عليه أنَّه مرة يسميه انزياحاً، ومرة يقول: إنَّه انحراف. وعرَّفه آخر بأنَّه :"دراسة للإبداع الفردي وتصنيف للظواهر الناجمة عنه، وتتبع للملامح المنبثقة منه"(23)

وهذا مما جعل البعض يقول: "شعر الغربيون بصعوبة تحديد الأسلوب، فقال لامار: الأسلوب أصعب ملكات الإنسان تحديداً"(24)، ويرى بعضهم أنَّ هناك علاقة بين البلاغة والأسلوبية لما لكل واحدة منهما من دور في صنع الرسالة المرسلة للمتلقي "فالأسلوبية تركز على المجال التطبيقي المحدد، والبلاغة على النظري المجرد، ثم لا تلبث هذه العلاقة أنْ تنحل في مستوى أشمل منهما يبتلعهما معاً، وهو الذي يفتحه علم النص بطبيعته الكلية"(25)

فلا تعرف لهم تعريفاً واضحاً اقتنعوا به، فقد خلطوا بين الأسلوب والانزياح، فمنهم من جعله إيَّاه، ومنهم من جعله سوى ذلك مما ذكر، رغم أنَّ الانزياح ما هو إلا أداة لغوية يجنح إليها المبدع لرسم الصورة التي يريد إيصالها للمتلقي ليثيره ويفيده.

ولكنَّ بعضنا سار سيرهم وتفيء ظلهم، فتركوا الواضح الجلي الذي لا يحتاج إلى تأويل أو تحميله أكثر مما يدل عليه، ولا يخفى ما في الانزياح من انزياح عن دلالته اللغوية الأصلية، واتبعوا ما تُرجم عن الثقافة الغربية.

ومفهوم الانزياح قد وفد من ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية إذ "إنَّ هذا المصطلح قد عُرف بالفرنسية على أنَّه écart ، وبالإنجليزية على أنَّه deviation، وبالألمانية abweichung، وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح في النقد الغربي، وذلك باختلاف النقاد الذين تعاملوا معه، فقد عدَّه بول فاليري: تجاوزاً، وبارت يسميه: فضيحة، وتودوروف يدعوه: شذوذاً، وجان كوهن يطلق عليه تسمية: انتهاك، وتيري يسميه: كسراً، وأراجون يدعوه: جنوناً.

والانزياح يمكن أنْ نصطلح عليه بعبارة التجاوز أو نسميه بلفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول، وفي الدراسات العربية هناك عدة مصطلحات لمفهوم الانزياح أهمها: الإزاحة (الانزياح)– العدول- الانحراف- كسر المألوف - الانتهاك - الخرق - التغريب - الأصالة – المفارقة"(26)

فهو مصطلح وافد من الدراسات الأسلوبية واللسانية الغربية المعاصرة، التي تحاول تحديد الواقع اللغوي الذي يُعدُّ بمثابة الأصل، أمَّا العدول فهو خروج عنه، واهتمت تلك الأبحاث والدراسات بظاهرة العدول؛ لأنهم عدُّوه ركناً أساسياً في بناء جماليات النص الأدبي، بوصفه حدثاً لغوياً يبدو في تشكيل النص وصياغته، ويبتعد عن نظام اللغة المألوف والمستعمل قليلاً أو كثيراً، ويعدل بأسلوب الخطاب عن سنن اللغة وقواعدها الأساسية، فيُحدِث في النص عدولاً يمكِّنه من إمتاع المتلقي وإفادته وإثارته، وتنبيه السامع ولفت انتباهه، إذ ينطلق العدول من لحظة التوتر التي يعيشها المبدع؛ ليخلق التفاعل و الانسجام مع النص المخاطَبِ به.

وكلما تصرف المبدع في اللغة وهياكلها من دلالة، أو صيغ تركيبية عُدَّ عدولاً، و هناك مَنْ فرَّق بين مصطلح انحراف و مصطلح انزياح فذهب إلى أنَّ "كلمة انحراف déviation تُعدُّ مرادفاً لكلمة انزياح écart على أنَّ الانحراف لا يخلو أيضاً من دلالة أخلاقية سلبية، فإنَّه مفروض بقوة التداول والشيوع، لذلك يظل إلى جانب الانزياح يتنازعان المفهوم، وإذا كان ولابد من مفاضلة بينهما، فإنَّ الانزياح في تقديرنا هو الأمثل والأفضل، كما أنَّ كلمة انحراف مقرونة بالإجبار في الزمان والمكان والكيفية، عكس الانزياح المقرونة بحرية الاختيار للزمان والمكان والكيفية، وهو ما يتفق مع مبدأ الاختيار في الأسلوبية"(27)

وهذا التفضيل للانزياح على الانحراف، وإنْ كان موضوعياً، فهو ليس بجيد، فقد حصرت الظاهرة بين المصطلحين فقط، رغم أنَّها فيما سبق ذكرت أكثر من مصطلح لهذه الظاهرة، والأفضل لنا جميعاً أنْ نستعمل مصطلح عدول لما فيه من دقة متناهية في التعبير عن هذا المعنى المراد، وليس عيباً أو تخلفاً أنْ نستخدمه، وهي لم تلاحظ ما في معنى الانزياح من انزياح عن المعنى المطلوب فمعناه اللغوي لا يستقيم كثيراً مع معنى العدول عن القواعد المستخدمة في اللغة، كما سبق توضيحه من أنَّه زيح الشيء عن موضعه، مع بقائه على حاله، ولم يتغيَّر، لكن المقصود منه أنَّ المبدع قد عدل عن استخدام المستعمَل في اللغة الموافِق لقوانينها وقواعدها إلى شيء لا نظير له فيها لهدف في نفسه؛ لإخراج النص في أحسن صورة يتلقاها المتلقي؛ أي أنَّه غيَّر القواعد والقوانين وعدل عنها، ولم يزحها من مكانها إلى جانب آخر، كما يعطيه المعنى اللغوي للانزياح، كما أنَّها ألمحت إلى مصطلح العدول الذي استعمله القدماء في سياق محدد كما ذكرت في حديثها عن المفاضلة بين الانحراف والانزياح، ولم تفضله عليهما.

ولقد نظَّر كوهن للانزياح، وجعل له نظرية "تقوم على مجموعة من الثنائيات هي استراتيجية الشعرية البنيوية، تهيمن على كتابيه "بنية اللغة الشعرية" و"اللغة الرفيعة" ومن بين هذه الثنائيات ثنائية (المعيار/ الانزياح) وثنائية (الدلالة التصريحية/ الدلالة الحافة) وأشار كوهن عندما حدد المعيار إلى اللغة المستعملة العادية، ويراها تتجسد في النثر، فلغة النثر لغة طبيعية، ولغة الشعر لغة فنية مصنوعة، ويندرج ضمن النثر أنماط عديدة منها النثر الروائي، والنثر الصحفي والنثر العلمي، وقد اتجه مباشرة إلى الكاتب الأقل اهتماماً بالأغراض الجمالية وهو العالم، مع أنَّ الانزياح لا ينعدم عنده تماماً ولكنه قليل جداً"(28)

و مما سبق يمكن القول إنَّ مفهوم العدول هو استعمال المبدع اللغة من مفرداتٍ وتراكيبَ وصورٍ استعمالاً يخرجها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يحقق المبدع ما يصبو إليه من تفرُّدٍ وإبداع وجذب للمتلقِّين.

فهو عدول لغوي قائم على استحضار المبدع غيرَ المتوقع من التعبير لغايات جمالية وفنية في تصور المتلقي وذهنه.

أما الأسلوب فيمكن تعريفه بأنَّه استخدام المبدع لوسائل لغوية للغة ما، لإيصال المتلقي للشغف برسالته أو نصِّه.

من أنواع الانزياح ومجالاته:

يمكن أنْ يكون للانزياح ثلاثة أقسام: الانزياح الإسناديّ, والانزياح الدِّلاليّ, والانزياح التركيبيّ .أما الانزياح الإسنادي: وهو ما أسند اسم إلى اسم أو ما ينزل منزلته(الجملة الاسمية). وإسناد فعلي، وهو ما أسند فيه فعل

إلى اسم (الجملة الفعلية). أما الانزياح الدِّلالي: فيُعنَى بدلالة اللفظ في المعجم، وما طرأ عليه من تطور دلالي، ويرى كوهن أنَّه "مجموع التأليفات المتحققة لكلمة ما"(29). أما القسم الثالث: الانزياح التركيبي فيتمثل في التقديم والتأخير والحذف والالتفات والاستعارة والمجاز والتشبيه وغيرها من وسائل تكوين أسلوب النص.

وقد ذكرت الأستاذة سامية محصول أنَّ الانزياح يتجلى في مستويات عدة أهمها:

انزياح على مستوى الحروف؛ أي وضع حرف مكان حرف.
انزياح على مستوى الألفاظ؛ أي وضع لفظ مكان لفظ.
انزياح بالحذف؛ أي حذف حرف، لفظ، جملة، بيت شعري.
انزياح على مستوى التعابير؛ أي وضع تعبير آخر غير شائع مكان تعبير شائع.
انزياح على أنماط التبليغ ووسائله؛ أي من التصريح إلى التلميح، تورية، تبليغ بتذكير بواسطة الربط.
انزياح على مستوى بناء النص؛ أي مثل الخروج عن معايير بناء رواية، أو بناء مسرحية.
انزياح على مستوى الأفكار؛ أي استعمال فكرة في غير موضعها، أو عرض فكرة للوصول إلى أخرى.
انزياح على مستوى استعمال الشواهد والأمثلة.
انزياح على مستوى توظيف المصادر السابقة؛ أي شعر، قصص، شخصيات أعلام، أخبار، التراث، القيم.
انزياح على مستوى توظيف الأهداف.
انزياح على المستوى الدلالي، التركيبي، الصرفي، الصوتي، المعجمي.

وقد يظن البعض أنَّ الانزياح يمس التعابير والتراكيب فقط، بل إنَّه يتعداها حتى في الصور والأفكار والمعاني، والأكثر من ذلك حتى على مستوى الحروف فما بالنا بالمستويات الأخرى؟(30)

ويلاحظ أنَّها قد جمعت بين المستوى الدلالي والنحوي والصرفي والصوتي مع المعجمي في الدلالي، وهذا غير سليم؛ لأنَّ النحو والصرف والصوتيات شيء آخر غير الدلالة، والأفضل صرفها إلى مستويات أخرى.

وكذلك وضعت حذف الحرف، و اللفظ، والجملة، وبيت شعري وغيره من الحذف، ومعلوم أنَّ الحذف أنواع، منه ما يدخل في النحو وما يدخل في الصرف وما يدخل في غيره من علوم اللغة، كما تركت التضمين الذي يمكن أنْ يكون صرفياً نحو: جعل المتعدي لازماً أو العكس، ويمكن أن يُعدَّ لغوياً أيضاً؛ لأنَّه إشراب كلمة معنى كلمة أخرى(31)، فتعدُّ من هذا النوع أو ذاك،

وحينئذٍ يدخل الانزياح الأول والثاني مما ذكرتْ فيه، كما يلاحظ أنَّها غفلت عن معنى اللفظ اللغوي، وهو معلوم أنَّه كل ما لفظ من الفم من كلمات أو غيره.

وذكر بعضهم أنَّ الانزياح قد ورد عند الأدباء العرب، وقسمه إلى:

1-انزياح عنصر من العناصر المكونة للنص عن مقصود عنصر سبق له مما يؤدي إلى قطع التتابع الدلالي، وكسر السياق، وتمزيق التناغم الداخلي.

2-انزياح النص عن وحدته المنطقية، واحتواؤه على المتناقضين.

3- مخالفة النص لنفسه وانزياح العبارة فيه عن غاية المتكلم.

4- انزياح النص عن الشفرة اللغوية المتعارف عليها.(32)

وجمع بعضهم أنواعه في:

1 - انزياح في التركيب(العلاقة بين الدلائل)

2 - وفي التداول(العلاقة بين الدليل والمرسل والمتلقي)

3 - وفي الدلالة(العلاقة بين الدليل والواقع)(33)

وقد جمع الدكتور سعد مصلوح الأنواع وعددها في:

التغيرات الشكلية، التغيرات الصوتية، التغيرات الصرفية، التغيرات التركيبية التغيرات الدلالية، التغيرات فيما فوق الجملة.(34) وربما كان هذا من أفضل التصورات له جمعاً واختصاراً.

ويشتق د.المسدي من تعريفه السابق للانزياح قواعد له فيقول: "اكتشفنا له قواعد تأسيسية تتجاوز المنظور الأسلوبي الضيق...، وصورة ذلك أنَّنا قد نبسط فرضية عمل نعتبر بها أنَّ الظاهرةَ اللغوية في ذاتها مصبٌّ جدولين، ونقطة تقاطع محورين: أولهما: الجدول النفعي...، وثانيهما: الجدول العارض، وهو الجدول المخدوم إذ محوره وضع اللغة الطارئ"(35)

بلا شك في أنَّ تراثنا كان يحتوي على مثل هذه اللمحات، وإنْ كان ليس مطلوباً منه الإحاطة بكل ما هو جديد حتى لا يتحمل ما في عصره و العصر الحديث، إذ إنَّ "الإحاطة ليست مطلوبة من أي تراث"(36)، فمفهوم "نقادنا القدماء للبلاغة قد ارتبط بالأسلوب ارتباطاً وثيقاً خاصة في المرحلة التي بدأ يُنظَّر فيها إلى البلاغة كوصف للكلام إذا امتاز بخصائص وسمات معينة"(37)، فلو نظرنا إلى تعريف بعض الأنواع البلاغية لاستقينا ذلك منها فعلى سبيل المثال: الالتفات هو التعبير "عن معنى بطريق من الطرق الثلاث التي هي التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر من الطرق الثلاث، بشرط أنْ يكون التعبير الثاني على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع"(38)

وكما هو واضح في تعريف الأسلوب الحكيم فهو: "تلقي المخاطب بغير ما يترقبه إمَّا بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإمَّا حمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد ويريد"(39)

فائدة الانزياح

معلوم أنَّ مفردات اللغة موجودة كمواد أولية يتداولها الإنسان العادي والمبدع في أمور حياتهم المعيشية على حدٍ سواء، وهنا تكون اللغة معبرة عن حاجيات الإنسان المتواضعة والضرورية، لا إبداع فيها، ولا يلتفت لها المتلقي كثيراً إلا بما يساعده على تلبية هذا الطلب أو ذاك؛ لأنَّها من مألوف القول، فلا يثير في المتلقي أي إحساس؛ لأنه يجري بحسب الإلف و العادة اللغوية، وهنا يمكن القول: إنَّ الكلام الجميل لا يمكن أنْ يستمر "جامداً ضمن قواعد القواعديين...، فإذا كان الكلام تعبيراً عن الإنسان فإنَّه يتطور مع الإنسان ومع العادات، ومع مثاليات الأمة التي يعبر عنها"(40)، فالعدول يمنح اللغة الأدبية توهجاً وتألقاً، ويجعلها لغة خاصة تختلف عن اللغة العادية، وذلك بما للعدول من تأثير جمالي، وبعدٍ إيحائي.

لذا فإنَّ التجدد عند الإنسان يتابعه تجدد في اللغة وبراعة في أساليب بيانها، فالكلمات في النص الأدبي عند المبدع تختلف كثيراً أو قليلاً من ناحية وضعها في أنساق متسقة كمنظومة دلالية تتميز بأشياء عدة منها: تفجير المواقف بابتعادها عن القوانين اللغوية، فهذا الاختيار في كلمات اللغة يكون مخالفاً لما اعتادت عليه الناس، وعدولاً عنه، حتى يُحدِث الصدمة المطلوبة، ويُسهم في لفت انتباه المتلقي، ومن ثَمَّ التأثير فيه، وتوصيل الرسالة التي يريدها المبدع. وقد يكون منها: الاقتصاد والدقة في رسم الصورة المراد إيصالها في حقول دلالية جديدة حتى يحيل المبدع المتلقي بتحويلاته لهذه الكلمات عن المعنى الأصلي لها إلى معنى يثيره ويثريه، ويُحدَث رَدَّةَ فعل مفاجئة، غير متوقعة، وهنا تبرز المتعة الحقيقية للمتلقي في البحث عن الاختلاف بين ما سمع أو قرأ وبين قوانين اللغة، كما تبرز القدرة الإبداعية للملقي.

إنَّ الهدف من دعوة الأسلوبيين إلى العدول، هو التماس وجه يبدو فيه المعنى أكثر ملاءمة، ويكون الكلم أقل خضوعاً لسلطان التأويلات والتوهمات التي لا تحتملها طبيعة اللغة العربية. وبذا وبغيره "يكون التعبير الإبداعي أكثر أثراً في النفس وأداة للتطهير عبر ما يستعمله من أساليب يخص بُنى النسيج اللغوي صورة وإيقاعاً ومفردات، وذلك ببث حيوية مخصبة في الحياة الجميلة الهادئة الزاهية في أعراق تلك العلاقات التي يُزيل عنها رتابتها وينفض نمطيتها بعد أنْ فقدت اللغة مجازها اللصيق بها في نشأتها الأولى"(41)

وتظهر القوة الدلالية للعدول إذْ إنَّ بناءه اللغوي يُبنى على محطتين متعاقبتين هما: خلق العدول وعرضه من المبدع، ثم نفي العدول من المتلقي، أو إنَّه يشمل لحظتين في تركيبه "فاللحظة الأولى تكمن في أنَّ المؤلف يصنع انحرافاً ما، فإنَّ اللحظة الثانية تتمثل في أنَّ القارئ يحصر هذا الانحراف، وليس هذا الحصر شيئاً
آخر سوى التصويب الذاتي"(42)، ويلاحظ هنا أنَّه يسمي العدول انحرافاً، ويذهب إلى أنَّه لا بد للمتلقي من أنْ يعيد النص إلى تركيبه الأصلي وفق قوانين اللغة المعلومة لديه.

فالأسلوبيون يدْعُون للعدول؛ لأنَّه يميز لغة كل مبدع عن سواه، ويرى بعضهم أنَّه يهدمها؛ لأنَّ "ما يتغير هو معجم اللغة نظراً لارتباط اللغة بنشاط الإنسان الإنتاجي في كل مجالات عمله دون استثناء، أمَّا نظام القواعد فلا يتغير إلاَّ ببطء شديد نحو تحسين القواعد وأحكامها مجدداً، من هنا فإنَّ كل عمل أدبي هو مجرد انتقاء من لغة معينة على أنْ لا يُفهم الانتقاء أنَّه انتقاء من أشياء جاهزة، بل هو خلق خاص"(43)، وهذا غير سديد؛ لأنَّ العدول كما سيتضح فيما بعد هو هدم للنص في مرحلة من مراحله، وليس الأمر متعلقاً بالمعجم فقط، بل يتناول المعجم وغيره من قوانين اللغة.

فالمبدع الحاذق هو الذي يُسخِّر إمكانات اللغة، ويتلاعب بتراكيبها، ومفرداتها وقوانينها التركيبية، والمعجمية، والصوتية، والصرفية، والبلاغية، مما يمنح نصه خصوصية تجعله يتميز عن غيره من النصوص الأدبية لغيره.

ولا شك في أنَّ المبدع يرتكز على بعض الأشياء في اللغة عندما يعدل عن قوانينها فيعوض القارئ عن هذا العدول في بعض استخداماته، فهو يستخدم "التقاليد والانحرافات معاً، غير أنَّ التقاليد منتظمة والانحرافات موضوعة عشوائية، والتقاليد لا تدهشنا والانحرافات مفاجئة لنا، مما يجعل التقاليد ترفع نسبة التوقع، وتؤدي إلى إشباعها، والانحرافات تخفضها وتؤدي إلى المفاجأة"(44)؛ أي وكأنَّه يقوم بعملية هدم لبعض القوانين - التقاليد - وإبقاء بعضها لتساعد القارئ على إعادة بناء النص في ذهنه مرة أخرى حسب مقدرته وثقافته اللغوية.

وبعضهم ذهب إلى أنَّ اللغة قاصرة والمبدع قاصر عن انجاز ما يريده المبدع، والعدول(الانزياح) يسد هذا القصور منهما، فهو "احتيال الإنسان على اللغة، وعلى نفسه لسدِّ قصوره وقصورها معاً"(45)، والقصور هنا ليس قصوراً في المعنى أو عطاء اللغة، وإنَّما في توصيل مشاعر المبدع للمتلقي.

من صعوبات العدول (الانزياح)

هناك مجموعة من الإشكالات التي يواجهها مصطلح العدول (الانزياح) عند نقله أو ترجمته من الانكليزية والفرنسية إلى العربية، وما يتصل بذلك من صعوبات تتعلق باللفظ التراثي واللفظ الحداثي، ذكرها بعضهم متسائلاً: "هل نُحمِّل أم نترجم المصطلح الذي يُفترض أنَّه يحمل بأمانة معالم المفهوم الغربي الحديث الذي يغدو عالمياً على الأغلب، وبذلك يصبح الاقتراب من روح المفهوم أكثر دقة في الدراسات النقدية الحديثة؟(46)

وهناك صعوبات عند تطبيقه على الأدب، قال بعضهم: إنَّه يجب عدم المبالغة في إحداث الانحراف الشعري لإنتاج الدلالات, مما يسقطه في وحل الغموض، ونرجع في ذلك إلى رأي د. رجاء عيد حيث يقول: "إذ ليس كل ما يدخل في باب الانزياح عن القواعد محققاً قيمة فنية، فاللغة في أصولها ومكونتها الأساسية تمثل المستند الذي يتكئ عليه المبدع أو الناطق بتلك اللغة، فإذا ما انحرف عن أصولها لابد أنْ يحسب حسابه لكي لا ينقض ذلك الأساس"(47)

وهناك بعض المآخذ عليه منها: "عدم تحديدها للمعيار تحديداً مباشراً دقيقاً. وإهمالها لمقولتي الكاتب والقارئ. وعدم أخذها بعين الاعتبار لاحتمال وجود انزياحات غير ذات أثر أسلوبي"(48)

فإذا كان هذا العدول (الانزياح) أو (الانحراف) عن طرائق اللغة وسننها، يجعلنا نصل بفهمنا قبل الآخرين إلى ما يُراد منَّا فهو جيد، وإذا كان يجعلنا نتفادى مشكلة أو عائقاً، فهو حسن، وإذا كان لصنع مفاجأة للمتلقي، فهو جميل، أمَّا إذا كان العدول عن القوانين والقواعد يجعلنا نهوي في الهاوية، أو يعرِّض فهمنا للخطر أو عدم الدِّقة، فلا فائدة منه، بل يدخل في عبثية الكلام أو التحذلق، ولا طائل وراء ذلك.

إنَّ العدول (الانزياح) قد يؤدي إلى غموض الرسالة وإضعاف بنيتها، وهذا يعني أنَّه كلما عمد المبدع إلى تعميق العدول (الانزياح) ازداد انفصاله عن جمهوره (المتلقي)، وذكر د. عبد السلام عدداً من المطاعن، قد يقع فيها المبدع، منها: صعوبة تحديد النمط العادي في التعبير. وأنَّ مفهوم الاستعمال نسبي، ولا يُمكِّن الدارس من مقياس موضوعي صحيح. وأنَّه يكاد يقصر قيمته الوظائفية على العناصر الجزئية في الكلام.(49)

وهناك بعض الملاحظات على العدول (الانزياح) ذهب إليها الدكتور صلاح فضل كالاعتراضات منها: أنَّ فكرة القاعدة اللغوية التي تحدد مستوى الانحراف لم تعد تعتمد على الاستعمال بتنوعه الشديد، وإنَّما أخذت ترتكز على مجموعة محدودة، وثابتة من القواعد الإجرائية.

وأنَّ البلاغيين البنيويين يضعون موضع الشك والتساؤل قدرة هذه الإجراءات البلاغية على اقتناص دلالة الشعر الكلية.
وأنَّ الواقعة الأدبية لا تتحمل التفكيك، وأنَّ جوهرها يكمن في طابعها الكلي الذي لا يقبل التجزئة، فإنَّ كل إجراء تحليلي سيكون مقضياً عليه مسبقاً بالإخفاق.(50)

فضلاً عما سبق فإنَّ الدكتور صلاح فضل يطرح تساؤلات حول مشاكل التحديد الإجرائي للأسلوب كانحراف، ونلخصها في أنَّه :

من النصوص لا يكون بها أي انزياح عن قاعدة ما معينة.
هناك صعوبة في تحديد القاعدة والانزياح بدقة علمية.
يتعرف على الانزياح بلا تتبع للخواص النوعية للانزياح.
هناك عدم تطابق بين الانزياحات والأسلوبية فهناك انزياحات لا يترتب عليها تأثير أسلوبي.
تتركز الدراسة على علاقة الظاهرة اللغوية في النصوص بالقاعدة المنشقة عنها.
لا تصلح نظرية الانزياح أنْ تطبق على مؤلفين يكتبون بأسلوب عادي.
التركيز على الانزياح وإهمال الملامح الأخرى للنص المدروس، مما يؤدي إلى قصور في نتائج الدراسة(51)

وقد ذكر أنَّ هناك نوعين من الأخطاء تقع عند تطبيق هذه النظرية على النصوص القديمة: خطأ الإضافة عندما نضيف انطباعاتنا على النص القديم ونُحمِّله ما ليس فيه. والثاني خطأ النقص فالقيم الأسلوبية القديمة لا يمكن التعرف عليها بسهولة(52)

كما أنَّ مشكلة رصد الأسلوب على مستوى العدول له عوائق أخرى إجرائية
متمثلة في الناقد أصلاً، والمنظِّر له، فمن أين لهما أنْ يرصدا كل المعايير المختلفة من حيث المكان ومن حيث الزمان؟ أضف إلى هذا أنَّه في جهة واحدة من اللغة الواحدة نجد آلاف المعايير، فمَنْ ذا الذي يرصد كل المعايير، ومن ذا الذي يحكم بأنَّ هذا معيارٌ، وهذا خروجٌ عنه، فقد يكون هذا العدول أو ذاك هو المعيار، ولكن ناقده يجهله فيضعه في العدول، وأنَّ كل مبدع يحتاج إلى دراسة لعدوله، فما كان عدولاً عند واحد منهم قد يكون معياراً عند غيره.

وبعضهم يصطلح على العدول اصطلاحاً آخر غير ما ذكر، فقد ذكر أنَّ علم الأسلوب انتفع عندما أدراك "أنَّ اللغة نظام وبنية ذات علاقات داخلية، وذلك بإنشاء المقابلة بين العبارة القياسية والانحراف أو (الترخص)"(53)، وهو يسميه انحرافاً، ثم يعدل عنه إلى مصطلح الترخص؛ لأنَّه ممن مهَّد لدراسة الترخص في العربية.

وهناك من أدرج بعض ما جاء فيه عدولٌ عن القواعد والقوانين للغة سواء أكانت صوتية أو صرفية تحت مصطلح آخر هو الازدواج، وفضَّله على مصطلح المحاذاة الذي درج عليه بعض العلماء، مثل ما نقله السيوطي عن ابن فارس إذ إنَّه قال: "ومن سنن العرب المحاذاة، وذلك أنْ تجعل كلاماً ما بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإنْ كانا مختلفين فيقولون: الغدايا والعشايا، فقالوا الغدايا لانضمامها إلى العشايا"(54)، وغدوة لا تجمع على الغدايا جمع تكسير، وإنما تجمع على الغدوات(55)، وقد أدرج فيه د. مصاروة على سبيل المثال قول الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء اللواتي كن ينتظرن الجنازة: "ارجِعْنَ مأزوراتٍ غيرَ مأجوراتٍ"(56)، قال: "و الأصل أنَّ كلمة مأزورات من الوزر وهو غير مهموز، فكان القياس يقضي أنْ يقال: ارجعن موزورات، لكن اقتران هذا اللفظ بلفظ مهموز وهو مأجورات صيَّره مهموزاً مثله لاسيما أنهما اتفقا وزناً وقافية"(57)، فتلاحظ أنَّ بعض العلماء العرب لم يرقه مصطلح الانزياح أو الانحراف.

العدول لغة:

العُدُولُ والعَدْلُ مصدر الفعل الثلاثي عدل، "والعدل أن تعدل الشيء عن وجهه فتميله، عدلته عن كذا، وعدلتُ أنا عن الطريق، ...، عدلتُ الدابة إلى كذا؛ أي: عطفتُها فانعدلتْ، ...، ويقال: الطريق يُعدَلُ إلى مكان كذا، فإذا قالوا يَنعَدلُ في مكان كذا أرادوا الاعوجاج"(58)

وله معانٍ عدة منها النظير والشرك والسوء والفداء...، ولكنه فيما سبق واضح أنه يدلّ على أنَّ أيَّ ميل أو بُعدٍ عن الأصل الحقيقي للشيء، يُسمَّى عدْلاً أو عُدُولاً، ويعضد ذلك ما يأتي أيضاً.

فيقال: "عدَلتُه عن طريقِه وعدلتُ الدابةَ إلى طريقها: عطفتها، وهذا الطريق يعدِل إلى مكان كذا. وفي حديث عمر رضي الله عنه: الحمد لله الذي جعلني في قوم إذا ملتُ عدَلوني كما يُعدَلُ السهمُ"(59)

ويقال: "عَدَلَ عن الشيء يَعْدِلُ عَدْلاً وعُدولاً: حاد، وعن الطريق جار وعَدَلَ إليه، عُدُولاً رجع، وما لَه مَعْدِلٌ ولا مَعْدولٌ: أي مَصْرِفٌ، وعَدَلَ الطريقُ مال، ويقال: أَخَذَ الرجلُ في مَعْدِل الحق، ومَعْدِل الباطل: أي في طريقه ومَذْهَبه. ويقال: انْظُروا إلى سُوء مَعادِله، ومذموم مَداخِله: أي إلى سوء مَذَاهِبه ومَسالِكه، ...، وفي الحديث "لا تُعْدَل سارِحتُكم"(60)؛أي لا تُصْرَف ماشيتكم وتُمال عن المَرْعى، والعَدْل أَنْ تَعْدِل الشيءَ عن وجهه، تقول: عَدَلْت فلاناً عن طريقه، وعَدَلْتُ الدابَّةَ إلى موضع كذا، فإذا أَراد الاعْوِجاجَ نفسَه قيل: هو يَنْعَدِل، أَي يَعْوَجُّ وانْعَدَل عنه وعادَلَ: اعْوَجَّ...، عَدَلَ عَنِّي يَعْدِلُ عُدُولاً لا يميل به عن طريقه المَيْلُ... ومنه قول المرأة

للحَجَّاج إنَّك لقاسطٌ عادِلٌ، قال الأَحمر: عَدَلَ الكافرُ بربِّه عَدْلاً وعُدُولاً إذا سَوَّى به غيرَه فعبَدَهُ"(61)، ومما يأتي بمعناه "الازْوِرارُ عن الشيء: العدولُ عنه"(62)

فالعدول مصدر للفعل عدل اللازم، كما اتضح من النقول السابقة، إذ تقول: عدل المبدع عن القاعدة؛ أي تركها، وعدل عنها إلى أسلوبٍ آخر؛ لأداء المعنى الأفضل في رأيه، وليس كذلك الانزياح، كما سبق.

اصطلاحاً:

وفي الاصطلاح هو خروج عن المألوف من قواعد اللغة العادية وقوانينها وخرقها، أو خرق توقع المتلقي من النص؛ أيّ أنَّه تغييرٌ ما فيما كان ينتظره المُتلقِّي من المُلقي.

ولكي نضع أيدينا على المعنى الحقيق للعدول عند علماء العرب، وتاريخ استخدامه، ما علينا إلاَّ أنْ نُلقي نظرة - ولو سريعة- على ما جاء عندهم ، فقد ورد عند كثير منهم، على حدٍ سواء من النحاة والبلغاء والأدباء والنقاد وأصحاب كتب الإنشاء، كما يتضح من هذا العرض لبعض ما جاء مرتباً تاريخياً، حتى تتضح مراحل تطور هذا المصطلح، فابن جني ذكره مراتٍ عدةٍ، منها ما ورد عند حديثه عن حركة عين الجمع بالألف والتاء، نحو: غرفة وكسرة، وتغيير حركة العين فيهما، فقال: "أفلا تراهم كيف سوَّوا بين الفتحة والسكون في العدول عن الضمة، والكسرة إليهما"(63)

وعند حديثه عن معاني بعض الصيغ الصرفية، وكيف تتغير المعاني بتغير الصيغة المستخدمة، وذلك نحو "تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول عن معتاد حاله، وذلك فعال في معنى فعيل؛ نحو: طوال؛ فهو أبلغ معنى من طويل وعراض؛ فإنَّه أبلغ معنى من عريض. وكذلك: خفاف من خفيف، وقلال من قليل، وسراع من سريع. ففعال - لعمري - وإنْ كانت أخت فعيل في باب الصفة، فإنَّ فعيلاً أخص بالباب من فعال؛ ألا تراه أشدَّ انقياداً منه؛ تقول: جميل ولا تقول: جمال، وبطيء ولا تقول: بطاء، وشديد ولا تقول: شداد، ولحم غريض ولا يقال: غراض. فلما كانت فعيل هي الباب المطرد وأريدت المبالغة، عدلت إلى فعال"(64) وغيرها كثير جداً.

وقد ورد عند الأدباء أيضاً وشراح الأدب على نحو ما جاء من قول بعضهم في تأويل ما يقوله الشاعر: "وإذا كان كذلك لا يجوز العدول عما قاله الشاعر إلى ما لم يقله"(65)

وكذلك عند أرباب البلاغة والبيان فقال بعضهم: "ولا نجيز العدول عنه، لأنَّ كلامنا إنَّما هو في فصاحة اللغة العربية"(66)

وعند بعض النحاة في حديثه عن إدغام المثلين أو المتقاربين، إذ قال: "وقد عدلوا في بعض ملاقي المثلين أو المتقاربين لإعواز الإدغام إلى الحذف، فقالوا في ظللت ومسست وأحسست: ظلت ومست وأحست"(67)

ومن أهل البلاغة من قال عند حديثه عن التقديم والتأخير: "ولا يكون في مقتضى الحال ما يدعو على العدول عنه كالمبتدأ المعرَّف فإنَّ أصله التقديم على الخبر نحو: زيد عارف، وكذي الحال المعرَّف فأصله التقديم على الحال، نحو: جاء زيد راكباً"(68)

ومن أهل النقد والبلاغة أيضاً من ورد عنده كثيراً، فقال: "ومن هذا النوع ألفاظٌ يُعْدَل عن استعمالها من غير دليل يقوم على العدول عنها، ولا يُسْتَفْتَى في ذلك إلاَّ الذوق السليم، وهذا موضع عجيب لا يُعْلَمُ كُنْه سِرِّه"(69)

وقال: "واعلم أيُّها المتوشح لمعرفة علم البيانِ أنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلاَّ لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلاَّ العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنَّه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهماً، وأغمضها طريقاً"(70)

ومن أهل البلاغة من قال: "أمَّا تركه فلنحو ما سبق في باب المسند إليه من تخييل العدول إلى أقوى الدليلين، ومن اختبار تنبُّه السامع عند قيام القرينة أو مقدار تنبُّهه"(71)

ومن أصحاب الموسوعات من قال: "الكنايات لها مواضع، فأحسنها العدول عن الكلام القبيح إلى ما يدل على معناه في لفظ أبهى منه . ومن ذلك أنْ يعظَّم الرجل فلا يدعى باسمه ويكنى بكنيته ، أو يكنى باسم ابنه صيانة لاسمه"(72)

ومن النحاة المتأخرين قال في اختلاف الحركات: "خلافاً لمن زعم أنَّ الفتح في نحو: غرفات إنَّما هو على أنَّه جمع غرف، ورُدَّ بأنَّ العدول إلى الفتح تخفيفاً أسهل من ادِّعاء جمع الجمع، ورده السيرافي بقولهم: "ثلاث غُرَفات" – بالفتح"(73)

ومن أصحاب كتب الإنشاء والمطولات من ذكره في نصائحه لكتَّاب الوزراء وذوي السلطان فقال: "إلاَّ أنْ يكون الخبر مما يوجب الأدب العدول عن لفظه الخاص به، والإخبار عنه بألفاظٍ تؤدي معناه، ولا يهجم على المخبر بما يسوء سماعه"(74)

ومن النحاة من ذكره عند حديثه عن العلامة الأصلية للبناء، فقال: "الأصل في البناء سواء كان في حرف أو في غيره أنْ يكون بالسكون؛ لأنَّه أخف، فلا يعدل عنه إلاَّ بسبب يقتضي العدول"(75)

ومن الأدباء والبلغاء من قال في حديثه عن العدول عن مقتضى الحال أو الظاهر، فقال :"إنَّ العدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة تقتضيه خروج عن تطبيق الكلام لمقتضى الحال"(76)

ومن أصحاب المطولات من ذكره فقال: "إذا أراد العدول عن لفظ فرس قال: جواد أو ساع أو صافن، أو العدول عن رمح قال: قناة أو صعدة أو يزني أو غير ذلك، أو العدول عن لفظ صارم قال: حسام أو لهذم أو غير ذلك"(77)

ومن أصحاب تعريف المصطلحات مَن قال في تعريفه: "العدول عن التصريح باب من البلاغة وإنْ أورث تطويلاً"(78)

ومن النحاة من ذكره في حديثه عن جواز عدم التثنية في المثنى، فقال: "وإنْ امتنع العدول عن التثنية إليه إلَّا لنكتة كقصد التكثير في: أعطيتك مائة ومائة، وكفصل ظاهر في نحو: رجل قصير، ورجل طويل"(79)

ومنهم من ذكره عند حديثه عن ترخيم المنادى المؤنث بالتاء المربوطة على لغة من لا ينتظر قال: "وقد يؤدِّي بعض الصور السالفة إلى اللبس، فيجب العدول عنه إلى ما لا لبس فيه"(80)

ولا يفوتنا ما يطلق عليه النحاة سبباً لمنع الاسم أو الصفة من الصرف وهو العدل فقد جاء اسم المفعول منه عند سيبويه نقلاً عن الخليل عند حديثه عن منع زحل من الصرف فقال: "وزحل معدول في حالة، إذا أردت اسم الكوكب فلا ينصرف" ثم قال: "وسألته عن جمع وكتع، فقال: هما معرفة بمنزلة كلهم، وهما معدولتان عن جمع جمعاء وجمع كتعاء، وهما منصرفان في النكرة"(81)، معلوم أنَّه يقصد الخليل في قوله: وسألته.

من هذا العرض السريع تجد أنَّ علماء العربية قد أدركوا ما للعدول من قيمة أدبية ولغوية وأدركوا أيضاً احتياج المُلقي للعدول أحياناً. وأنَّ مصطلح العدول قد ورد على لسان كثير من العلماء الذين احتاجوا له في معرض حديثهم عن العدول عن القوانين والقواعد المقررة للغة العربية، ويلاحظ أنَّ ابن جني قد أكثر من ذكره وهو أول من استخدمه فيما ورد من أقوال سابقة، ثم جاء مَن بعده واستخدموه الاستخدام نفسه. وتجد أنَّ المصطلح لم يختفِ من كتابات الأدباء أو النحاة أو غيرهم من أرباب القلم العربي، كما تجد أنَّ القرن السابع كان المصطلح فيه أكثر وروداً في المؤلفات من غيره من القرون التي عاشتها الثقافة العربية. كما تجد أنَّه قد استخدم من القرن الرابع الهجري إلى القرن الرابع عشر؛ أي أنَّ هناك من يستخدمه وإنْ كان بقلة نسبة لمن يؤلفون في هذا العصر.

وانظر إلى تقدير العلماء القدماء لهذه الظاهرة واعتدادهم بها؛ إذ يقول رائدهم في وصف مرتكب هذا العدول: "متى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أنَّ ذلك على ما

جَشِمه منه، وإنْ دلَّ من وجه على جَوره وتعسفه، فإنَّه من وجه آخر مؤذِن بصياله وتخمطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره الوجه الناطق بفصاحته. بل مثله في ذلك عندي مثل مجرى الجموح بلا لجام، ووارد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام"(82)

ويعزز هذا الرأي ما جاء في كتاب الانصاف في مسائل الخلاف عند تعليقه على قول سيبويه: "واعلم أنَّ ناساً من العرب يغلطون فيقولون: إنَّهم أجمعون ذاهبون، وإنَّك وزيدٌ ذاهبان؛ وذاك أنَّ معناه معنى الابتداء، فيُرى أنَّه قال: هم"(83)، فقد ذهب سيبويه إلى أنَّه غلط من بعض العرب، كما ترى، بينما ذهب الأنباري إلى أنَّ هذا وقع "لأنَّ العربي يتكلم بالكلمة اذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه، كما قالوا: ما أغفله عنك شيئاً!"(84)، فتعليق الأنباري يؤدي إلى التوسع في العدول، وأنَّ العرب كانوا يعدلون عن القوانين والقواعد في كلامهم، وقد تنبه قديماً العلماء لهذه الظاهرة ونظَّروا لها، كما تبين فيما سبق.

بل إنَّ بعض المواضع من العدول قد أصبحت أصلاً لا يُسمح بالرجوع عنه، فمثلاً الفعل قال، أصله: قول، كما هو معلوم، قد فتحت الواو وما قبلها مفتوح فقلبت ألفاً، فهي معدولة عن الأصل لكن لا يقول أحد: قول فلانٌ كذا، على الأصل، فهنا يعدُّ خطأ إذا عدنا إلى الواو، ولزمنا أنْ نلتزم بالعدول لأنَّه أصبح أصلاً، فلا تبقى الواو في ماضيه أو اسم الفاعل منه، بينما غيره نحو صيد وعور فتبقى لأنه لم يعدل عنها إلى الألف فتبقى كما تبقى في الماضي(85)

ورغم أنَّ نقادنا قد توصلوا إلى أنَّ "المبدع يتصرف بوجوه النحو طبقاً لمبدأ الاختيار والانتقاء الذي يمليه عليه المعنى أو الغرض المقصود، وهذا الذي نص عليه عبد القاهر الجرجاني –هنا- لا يختلف كثيراً عما نبَّه عليه النقاد الغربيون من حيث إنَّ طاقة الإبداع أو الإنشاء إنَّما تكمن في قدرة المتحدث على اختراق الأنماط المعجمية والنحوية للغة"(86)

إلاَّ أنني لم أعثر على مَنْ استخدم مصطلح العدول من أول بحثه إلى آخره سوى القلائل منهم الدكتور فريد حيدر، حيث تحدَّث عن العدول الصوتي والعدول الصرفي والعدول الدلالي النحوي(التضمين) والعدول الدلالي(87)، ومنهم الدكتور المتولي الأشرم حيث تحدث عن العدول عن الأصل في أبنية الكلم من إبدال وغيره مما يحدث في المصادر وما يشتق منها والنسب والتصغير وغيره(88)، وكذلك الدكتور أحمد الليثي حيث تحدث عن بعض مظاهر العدول في القرآن الكريم نحو ما يحدث من عدول من لفظ إلى لفظ ومن حرف إلى حرف وغيرها(89)

من أمثلة الانزياح:

يمكن القول إنَّ ما جاء فيما سبق قد يُغني عن كثير من الأمثلة، لكنَّ الأمر قد يحتاج إلى بعضها، فقد علم مما سبق أنَّ علماء العربية عدُّوا ما يحدث من نقل من وزن إلى وزن عدولاً، فإذا قلت: هذا شيءٌ مهم، فقد عدلت عن الأصل، وهو أنْ تقول: هذا شيء هام، فقد عدلت من اسم الفاعل للثلاثي إلى الرباعي، وهكذا.

وقد يكون العدول في المعنى، كما جاء العدول في "قول القبعثري للحجاج لمَّا توعَّده بقوله: لأحملنَّك على الأدهم مثل الأمير حمل على الأدهم والأشهب؛ أي مَن كان على هذه الصفة من السلطان وبسطة اليد، ولم يقصد أنْ يجعل أحداً مثله، وكذلك حكم غيره إذا سلك به هذا المسلك فقيل: غيري يفعل ذاك على معنى أني لا أفعله فقط من غير إرادة التعريض بإنسان"(90)

أو كما جاء في تعريف الكناية فقد ذكروا أنَّها "ترك التصريح بالشيء إلى ما يساويه في اللزوم لينتقل منه إلى الملزوم، كما تقول: فلان طويل النجاد؛ لينتقل منه إلى طول القامة، وفلانة نؤوم الضحى؛ لينتقل منه إلى كونها مخدومة غير محتاجة إلى إصلاح المهمات بنفسها"(91)

ما سبب ترك مصطلح العدول؟

ما الذي دفع المحدثين للأخذ بمصطلح الانزياح وترك العدول المستخدم عند العرب قديماً وحديثاً ؟ ربَّما كان لكلمة ما آثارٌ في النفس ووقع في العقل، فذهب الباحثون لاستخدامها، فإذا كانت الكلمة "مجموعة من المقاطع المكونة من حروف وحركات والمؤلفة بنظام مناسب يسمح بتكرارها صوتياً"(92)، يمكن للمستخدم أنْ يترك غيرها ويتعلق بها.

فشكْلُ الكلمة يساهم - سواء "قصيراً كان أم طويلاً- في إعطائها كذلك قيمة أسلوبية، وذلك حسن تناغمها مع معانيها"(93)

على ما سبق إذا كانت الكلمة سهلة في مخرج حروفها يعطيها ذلك رونقاً من الفصاحة وخلواً من البشاعة، وتعقيد التركيب وحسن البيان مما يجعل السامع يتلقاها بشغف وتقبُّل، وكلمة العدول لا تخلو من ذلك، إلا أنَّنا وجدنا الكثير من العلماء يتجنب هذه اللفظة ويجنح إلى كلمة الانزياح، فهل كلمة الانزياح استهوتهم فاستعملوها رغم ما فيها من بُعدٍ دلالي عن المقصود، كما اتضح سابقاً، كما أنَّ القدماء لم يستخدموها وأحسنوا في اختيارهم لمصطلح العدول لما لها من دلالة ولما لها من صفات الفصاحة.

فكلمة عدول تتكوَّن من أربعة أحرف، وهي مصدر للفعل عدل الثلاثي، وتتكوَّن من العين والدال والواو واللام، وهي- بلا شك- أحرف مجهورةٌ كلها(94)؛ أي أنَّ خروج هذه الأحرف يحدث "ذبذبة الوترين الصوتيين في

الحنجرة"(95)، وهي أيضاً سهلة المخرج فالعين والدال من متقاربي المخرج(96)، وبينهما الواو تسهل خروجهما بما تعطيه من الطول(97) وهي مجهورة مع باقي أحرف العلة أيضاً(98)، وفي آخره حرف شديد هو الدال(99)، وباقي أحرفه بين الشدة والرخاوة(100)، وهذا مما يسهل النطق بها ويعطيها تناغماً وسهولة وليونة وسرعة في الاستخدام، مما يجعلها أفضل من غيرها.

أما كلمة انزياح فتتكون من ستة أحرف من الفعل الخماسي انزاح مطاوع الفعل زاح كما مرَّ، وهذه الأحرف مجهورة عدا الحاء مهموسة(101)، وأغلب أحرفها متوسط بين الشدة والرخاوة(102)، كما أنَّها قريبة المخارج من النون إلى الزاي المتقاربين في طرف اللسان(103)، إلى الياء والألف الهوائية، ثم مرَّة أخرى يعود اللسان إلى الحاء الحلقية(104)، مما يجعل حركة اللسان أكثر في الفم، وتحتاج إلى جهد واضح في إخراجها.
هذا وما تقدم من فرق في المعنى يدلك على أنَّ اختيار القدماء لمصطلح العدول، كان موفقاً أكثر من اختيار المحدثين لمصطلح الانزياح.

أهم النتائج

تنبَّه علماؤنا القدماء لهذه الظاهرة قبل الغرب بكثير، وهو عندهم إجباري كما في قال، ونحوه، واختياري فيما غير ذلك.
مصطلح العدول كان مُستخدَماً عند القدماء بالمعنى نفسه الذي استخدم فيه مصطلح الانزياح حديثاً.
مصطلح الانزياح مترجم عن بعض اللغات الإنجليزية أو الفرنسية أو الألمانية.
مصطلح العدول بدأ استخدامه فيما تبيَّن من البحث في القرن الرابع الهجري حتى العصر الحديث، وقد استخدم الخليل وسيبويه اسم المفعول منه للمعنى نفسه.
معنى العدول أدق بكثير من معنى الانزياح للمعنى المقصود عند اللسانيين العرب.
مصطلح العدول كان أكثر وروداً في القرن السابع في المؤلفات من غيره من القرون التي عاشتها الثقافة العربية.
يطلق بعض المحدثين على هذه الظاهر مصطلح الانحراف أو الترخص أو الازدواج أو غير ذلك.
هذه الظاهرة برمتها تحفها المخاطر والمشاكل والعوائق كما تبين في البحث.
العدول أسهل في اللفظ والاستخدام من الانزياح.

يُفضَّلُ للباحثين أنْ يعودوا لمصطلح العدول حفاظاً على دقة المعنى، وعلى أصالة المصطلح وسهولته في البحث، واحتراماً لجهود علمائنا القدماء.

فهرس الهوامش:

1)ابن عقيل، عبد الرحمن،المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق د.محمد كامل بركات، دار المدني، جدة،1984م 605/2

2) الفراهيدي، الخليل بن أحمد, العين، تحقيق د. مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، دار الهلال, بيروت, د ت 276/3(زيح)، والبيت في ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، دار صادر، بيروت، ب ت. ص 307

3)الزمخشري، محمود، أساس البلاغة،تحقيق باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م 428 /1

4) الجوهري، إسماعيل، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر،بيروت،1998م ، 332/1

5) ابن منظور المصري، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ب ت 470/2والحديث في صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، دار الفجر للتراث،القاهرة،2005م 204/3، رقم 4418

6)علم الأسلوب والنظرية البنائية د. صلاح فضل، دار الكتاب المصري، القاهرة 2007م،548/2

7)جيرو، بير، الأسلوبية، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء، حلب،1994م ص 134

8)المرجع السابق ص75

9)عياشي، د. منذر، مقالات في الأسلوبية، اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1990م ص 81

10)جيرو، بير، الأسلوبية ص129

11) المرجع السابق ص 84

12)عيد، د. رجاء، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث، منشأة المعارف، الاسكندرية،1993م ص 44

13) جيرو، بير، الأسلوبية 44

14) المرجع السابق ص: 111،47

15) بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية، ترجمة وتعليق د. محمد العمري،أفريقياالشرق،المغرب،1999م ص57

16)البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ص14،83

17) المرجع السابق ص 151

18) مقالات في الأسلوبية، ص 35 وما بعدها

19)البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ص 229

20)المسدي، د. عبد السلام، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، د. ت ص65،67،68،69

21) المرجع السابق 98

22) المرجع السابق 101،102،103

23) فضل، د. صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1996م ص231

24) في الأسلوب الأدبي، د. علي أبو ملحم، المكتبة العصرية، بيروت، ب ت ص5

25) بلاغة الخطاب وعلم النص 248،249

26) محصول، سامية، الانزياح في الدراسات الأسلوبية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للدراسات والبحوث، الجزائر، العدد الخامس، فيفري 2010م elcheyekhe.blogspot.com

27) المرجع السابق

28) جان كوهن، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986، ص 194،بتصرف.

29)المرجع السابق ص194
30) الانزياح في الدراسات الأسلوبية، سامية محصول elcheyekhe.blogspot.com
31) ابن هشام، عبد الله، مغني اللبيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،1991م 791/2
32) مقالات في الأسلوبية ص80،81
33) البلاغة والأسلوبية ص66
34) مصلوح، د. سعد، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة،1993م ص28-34
35) الأسلوبية والأسلوب ص 105
36) البلاغة والأسلوبية، د. يوسف ص 164
37) عبابنة، د. سامي محمد ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة للتراث النقدي، عالم الكتب الحديثة،أربد،2007م ص89
38) أبو العدوس، د. يوسف، البلاغة والأسلوبية ،الأهلية للنشر، الأردن،1999م ص 76
39) البلاغة والأسلوبية، د. يوسف ص79
40) جيرو، بير، الأسلوبية ص 38
41) عيد، رجاء، ، لغة الشعر، منشأة المعارف الإسكندرية،1985م ص .114
42) بلاغة الخطاب وعلم النص 254
43) الأسعد، محمد، مقالة في اللغة الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م ص 40
44) بلاغة الخطاب وعلم النص 257
45) الأسلوبية والأسلوب ص106
46)فضل، د. صلاح ،علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1998م ص 33
47) البحث الأسلوبي معاصرة وتراث ص188
48) البلاغة والأسلوبية ص58
49) الأسلوبية والأسلوب ص 104
50) بلاغة الخطاب وعلم النص 259،260
51) فضل، د. صلاح، علم الأسلوب والنظرية البنائية، دار الكتاب المصري، القاهرة 2007م 200/1،201
52) علم الأسلوب والنظرية البنائية ص 195
53) حسان، د. تمام، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب،القاهرة،2006م ص 144
54) السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وغيره، دار الحرم للتراث، القاهرة، د ت 339/1
55) ابن منظور المصري، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ب ت (غدا) 116/15
56)القزويني، محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية،القاهرة، د ت رقم 1578، 502/1،503
57)مصاروة، د. جزاء، ظاهرة الازدواج في العربية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، الأردن، مجلد 1 عدد 1 2005م ص 17
58)العين للخليل 39/2،40)، والصحاح 1314/2)
59)أساس البلاغة 638/1،والذهبي، شمس الدين محمد ،سير أعلام النبلاء، الشيخ شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت،1993م 372/2، وزاد في العين، وسير أعلام النبلاء: "في الثقاف".
60) الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، غريب الحديث، تخريج وتعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت،1985م 473/1
61)لسان العرب (عدل)122/9
62)الصحاح (زور) 551/1

63)ابن جني، عثمان، الخصائص، تحقيق محمد النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1999م 60/1
64) المرجع السابق270/2
65)شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، أحمد بن محمد، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت،1991م 256/1
66) سر الفصاحة لابن سنان ، دار الكتب العلمية،بيروت،1982م 110/1
67)الزمخشري، محمود جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، قدم له د. محمد السعيدي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1990م ص 476
68) السكاكي، يوسف، مفتاح العلوم، تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،1987م 236/1
69) أثير الدين، نصرالله بن محمد، المثل السائر، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، بيروت،1990م 277/1
70) المثل السائر، لأثير الدين 12/2
71)الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1993م 103/2
72) النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت ، 2004 م ط 1 194/3
73) المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي،2008م 1373/3
74)القلقشندي، أحمد بن علي، صبح الأعشى، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والترجمة والنشر، القاهرة، د ت 220/9
75) الجَوجَري، محمد شمس الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق د.نواف بن جزاء الحارثي، البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، 2004م268/1
76) العباسي، عبد الرحيم، معاهد التنصيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، علم الكتب،بيروت،1947م 1/ 180
77) المقري، أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1997م 565/3
78) الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م 1 /1066
79) الخضري حاشيته على ابن عقيل، تحقيق تركي المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت،1998م 79/1
80) حسن، عباس، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، 1996م 100/4
81) سيبويه،عمرو،الكتاب،تحقيق عبد السلام هارون،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،1968م 224/3
82)الخصائص 394/2
83) الكتاب سيبويه 155/2
84)الأنباري،أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار إحياء التراث، القاهرة، د ت 190/1
85) المفصل للزمخشري ص 447
86) الأسلوبية ونظرية النص، د.إبراهيم خليل،المؤسسة العربيةللدراسات والنشر، بيروت،1997م ص 42
87) شعر أبي القاسم الشابي دراسة أسلوبية، فريد د.حيدر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2002م ص9-38
88) الخطيب القزويني، إيضاح في علوم البلاغة، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم، بيروت، 1998م 66/1
89) الأشرم، د. المتولي، العدول عن الأصل في أبنية الكلم، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة،2003م ص 11 وما بعدها

90) الليثي، د. أحمد، الاتجاه العدولي في القرآن،2003م، مؤتمر العربية وقرن من الدرس النحوي، دار العلوم جامعة القاهرة، ص 353-.399
91) المصباح في المعاني والبيان والبديع، ابن الناظم، بدر الدين،تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م ص 185
92) بلاغة الخطاب وعلم النص 251
93) جيرو، بير، الأسلوبية ص 64
94) أنيس، د.إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار الطباعة الحديثة، مصر،1979م ص 21
95)الأصوات اللغوية ص20، وانظر ابن جني،عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق د.حسن هنداوي،دار القلم، دمشق،7985م (321)،(229)، (189)، (573)
96) الأصوات اللغوية د. أنيس 46
97) المرجع السابق 154
98)عبد التواب، د. رمضان، المدخل إلى علم اللغة، مكتبة الخانجي،القاهرة،1982م ص 91
99) الأصوات اللغوية د. أنيس 48
100) المرجع السابق 64،88
101) المرجع السابق 88
102) المرجع السابق 66،76،88
103) المرجع السابق 66،76
104) المرجع السابق 87

مصادر البحث ومراجعه:

1. ابن الناظم، بدر الدين،المصباح في المعاني والبيان والبديع، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م
2. ابن جني،عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق د.حسن هنداوي،دار القلم، دمشق،1985م
3. ابن جني،عثمان،الخصائص، تحقيق محمد النجار،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1999م
4. ابن عقيل،عبدالرحمن،المساعدعلى تسهيل الفوائد، تحقيق د.محمد كامل بركات، دار المدني، جدة،1984م
5. ابن منظور المصري، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، ب ت
6. ابن هشام، عبد الله، مغني اللبيب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت،1991م
7. أبو العدوس، د. يوسف، البلاغة والأسلوبية ،الأهلية للنشر، الأردن،1999م
8. أبو ملحم، د. علي ،في الأسلوب الأدبي، المكتبة العصرية،بيروت،ب ت
9. أثير الدين، نصرالله بن محمد، المثل السائر،تحقيق محمد محيي الدين،المكتبة العصرية، بيروت،1990م
10. الأسعد، محمد، مقالة في اللغة الشعرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م
11. الأشرم، د. المتولي، العدول عن الأصل في أبنية الكلم، مكتبة جزيرة الورد، المنصورة،2003م
12. الأعشى، ميمون بن قيس،دار صادر،بيروت،ب ت.
13. الأنباري،أبو البركات، الانصاف في مسائل الخلاف،تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،دار إحياء التراث، القاهرة، د ت
14. أنيس، د.إبراهيم، الأصوات اللغوية، دار الطباعة الحديثة، مصر،1979م

15. البخاري،محمد بن إسماعيل، الصحيح، دار الفجر للتراث،القاهرة،2005م
16. بليث، هنريش، البلاغة والأسلوبية ترجمة وتعليق د. محمد العمري،أفريقيا الشرق،المغرب،1999م
17. الجَوجَري، محمد شمس الدين، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق د.نواف بن جزاء الحارثي، البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، 2004م
18. الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن، غريب الحديث ، تخريج وتعليق عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م
19. الجوهري،اسماعيل،تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر،بيروت،1998م
20. جيرو، بير، الأسلوبية، ترجمة د. منذر عياشي، مركز الإنماء، حلب،1994م
21. حسان، د. تمام،مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب،القاهرة،2006م
22. حسن، عباس،النحو الوافي،دارالمعارف، القاهرة، 1996م
23. حيدر، د. فريد ، شعر أبي القاسم الشابي دراسة أسلوبية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،2002م
24. الخضري حاشيته على ابن عقيل،تحقيق تركي المصطفى،دار الكتب العلمية، بيروت،1998م
25. الخطيب القزويني، محمد بن عبد الرحمن الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق د. عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1993م
26. الخطيب،القزويني،الإيضاح في علوم البلاغة،تحقيق الشيخ بهيج غزاوي،دارإحياء العلوم، بيروت، 1998م
27. الخفاجي، عبد الله ابن سنان، سر الفصاحة ، دار الكتب العلمية،بيروت،1982م
28. خليل ، د.إبراهيم، الأسلوبية ونظرية النص ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1997م
29. الذهبي، شمس الدين محمد ، سير أعلام النبلاء، الشيخ شعيب الأرناؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة،بيروت،1993م
30. الزمخشري، محمود جار الله، المفصل في صنعة الإعراب، قدم له د. محمد السعيدي، دار إحياء العلوم،بيروت، 1990م
31. الزمخشري،محمود،أساس البلاغة، تحقيق باسل عيون السود،دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م
32. السكاكي،يوسف، مفتاح العلوم،تحقيق نعيم زرزور،دار الكتب العلمية، بيروت،1987م
33. سيبويه،عمرو،الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر،القاهرة،1968م
34. السيوطي، جلال الدين،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وغيره،دار الحرم للتراث،القاهرة، د ت
35. عبابنة، د. سامي محمد ، التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة للتراث النقدي، عالم الكتب الحديثة،أربد،2007م
36. العباسي،عبدالرحيم، معاهد التنصيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، علم الكتب،بيروت،1947م
37. عبد التواب،د.رمضان،المدخل إلى علم اللغة،مكتبة الخانجي،القاهرة،1982م

38. عياشي،د. منذر،مقالات في الأسلوبية،اتحاد الكتاب العرب،دمشق،1990م
39. عيد، رجاء، ، لغة الشعر، منشأة المعارف الإسكندرية،1985م
40. عيد،د. رجاء، البحث الأسلوبي معاصرة وتراث،منشأة المعارف، الاسكندرية،1993م
41. الفراهيدي،الخليل بن أحمد,العين، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي،دار الهلال,بيروت,د ت
42. فضل، د. صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، 1996م
43. فضل، د. صلاح، علم الأسلوب والنظرية البنائية، دار الكتاب المصري، القاهرة 2007م
44. فضل،د. صلاح ،علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى 1998م
45. القزويني،محمد بن يزيد،سنن ابن ماجة،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة،د ت
46. القلقشندي، أحمد بن علي،صبح الأعشى،وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصريةالعامة للتأليف والطباعة والترجمة والنشر، القاهرة، د ت
47. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات، تحقيق عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998م
48. كوهن، جان، بنية اللغة الشعرية، ترجمة: محمد الولي ومحمد العمري، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1986م
49. الليثي، د. أحمد، الاتجاه العدولي في القرآن،2003م، مؤتمر العربية وقرن من الدرس النحوي، دار العلوم جامعة القاهرة.
50. محصول ، سامية ، الانزياح في الدراسات الأسلوبية، مجلة دراسات أدبية، مركز البصيرة للدراسات والبحوث، الجزائر، العدد الخامس، فيفري 2010م elcheyekhe.blogspot.com
51. المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن،توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك،تحقيق د.عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي،2008م
52. المرزوقي،أحمد بن محمد، شرح ديوان الحماسة ،تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت،1991م
53. المسدي، د. عبد السلام،الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، د. ت
54. مصاروة، د. جزاء،ظاهرة الازدواج في العربية، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها،الأردن،مجلد 1 عدد 1 2005م
55. مصلوح، د. سعد، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث، القاهرة،1993م
56. المقري، أحمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1997م
57. النويري، شهاب الدين أحمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004 م ط 1